موقف النّاقد العراقيّ من التّجييل العقديّ

The Iraqi Critic's Position on decadal Generation

د. نادية هناوي

كلية التربية- الجامعة المستنصريّة

العراق

nada2007hk@yahoo.com

موقف النّاقد العراقيّ من التّجييل العقديّ

د. نادية هناوي

ملخص:

نتناول في هذا البحث موضوعة تجييل الشّعر العراقيّ على وفق معيار زمانيّ أمده عشر سنوات، متتبّعين موقف النّاقد من التّجييل العقديّ وطبيعة تطبيقه هذا المعيار في نقد قصائد شعراء السّبعينيّات. وسنتّخذ من ملتقى الشّعراء الّذي أقيم في بغداد عام 1979 عيّنة بها نستدلّ على موقف النّقّاد من صراع التّجييل العقديّ. وسنقسّمهم إلى فريقين: فريق التّجييل العقديّ وفريق الالتزام الايديولوجيّ.

الكلمات المفتاحيّة: التّجييل، الشّعراء ، العقديّ، ملتقى.

Abstract:

In this research, we discuss the subject of the generation of Iraqi poetry according to a ten-year temporal criterion. We will study the critic's position on the decadal generation and how did he apply this criterion in criticizing the poems of the seventy's poets? We will take the Poets' Festival, which was held in Baghdad in 1979, as an example, in order to infer the critics' position on the conflict of decadal generation. So, we will divide them into two teams: the decadal generation team and the ideological commitment team.

Keywords: generation, poets, decadal, festival.

1- الانعطاف نحو الشّموليّة 1978ــ 1979:

شكَّل العام 1979 منعطفاً مفصلياً خطيراً في حياة العراقيّين على الأصعدة الحياتيّة كافّة، نظراً لما جاء به من مفاجآت صادمة وغير متوقّعة. فلقد وضع فيه حجر الأساس لتدشين مرحلة الحكم الشّمولي الّذي (فيه تسيد) ساد فيه الفرد الواحد وهيمن الحزب الواحد مطيحاً بكلّ الأحزاب الأخرى يمينيّها ويساريّها. وبدأت هذه الشّمولية في إثبات وجودها القويّ من خلال اتّباع أساليب قمعيّة، وجّهت شؤون الحياة العامّة على مختلف مستوياتها لصالح أغراضها ومآربها.

ولعلّ أكثر هذه الشّؤون توجيهاً آنذاك هي الشّؤون الثّقافيّة الّتي صارت منذ العام 1979 بيد عناصر نشطة حاولت توجيه المثقّفين عامّة والأدباء والشّعراء خاصّة توجيهاً سياسياً يصبّ في خدمة أغراض الحكم الشّموليّ من خلال تبنّي مبدأ الالتزام الايديولوجيّ، وسخّرت له الإمكانيّات الماديّة واللّوجستيّة الملائمة حتّى تحوّل في مراحل لاحقة إلى منهاج مركزيّ وبرنامج عمل يوميّ، تجلّت صوره في سنوات الحرب الثّمانينيّة وبأركان ثلاثة هي: الالتزام والإلزام والتّعبئة.

وكانت أولى بوادر تطبيق مبدأ الالتزام الايديولوجيّ في ميدان الشّؤون الثّقافيّة عامّة وأدلجة الأدب خاصّة قد دشّنت أواخر العام 1978 ومطلع العام 1979 بعد أن انتقت عناصر معيّنة؛ هم كتّاب وأدباء ونقّاد ذوو تجارب حديثة العهد بالأدب أو ما زالت في طريق بلورة اكتمالها، وتمّ دعمها كي تكون فاعلة في التّوجيه السّياسيّ للثّقافة سواء من ناحية تمكينها من التّحكّم بالنّشر والطّبع والتّسويق أو من ناحية تسنّمها مسؤوليّات حسّاسة ومهاماً إداريّة ومنبريّة كبيرة كرئاسة هيئات ذات وزن ثقافيّ تستطيع إقامة فعاليّات وتأسيس تشكيلات وعقد ندوات فضلا عن لعب دور في إدارة مؤسّسات الإعلام الأخرى ومنها الإذاعة والتّلفزيون.

وبالفعل تمكّنت تلك العناصر من لعب هذا الدّور لأسباب كثيرة منها أنّ المجال صار مفتوحاً أمامها بعد أن انزوى الأدباء أصحاب التّجارب الكبيرة والأسماء المعروفة ومعهم الكثيرون من أصحاب التّجارب الواضحة والأقلّ وضوحاً من الّذين لم يكن سهلاً تدجينهم ولم ينخرطوا في التّغيير الّذي جاء به العام 1979 أما ليساريّتهم أو لليبراليّتهم.

وكانت أهمّ وسيلة في تطبيق مبدأ الالتزام الايديولوجيّ هي افتعال صراع الأجيال الّتي بها يستطيع الفاعلون الجدد من إعطاء الشّرعيّة لأنفسهم وفي الوقت نفسه إزاحة السّابقين بحجّة أنّهم شاخوا وانتهى أوان عطائهم وأنّ من حقّ اللّاحق أن يكمل مسيرة التّغيير الثّقافيّ والإصلاح المجتمعيّ بما يبتكره من سبل جديدة تجعل له المركزيّة والفاعليّة.

هكذا راجت في الوسط الثّقافيّ فكرة وجود صراع بين جيل الشّباب وجيل الشّيوخ وابتعد النّقّاد الواعون عن فكرة صراع الأجيال العقديّة.

و حتّى تخيّم فكرة الصّراع على الأذهان ويكون الاقتناع حقيقيّاً بأنّ الآمال تعقد على العناصر الجديدة الشّابّة، برزت مظاهر ثقافيّة مبتدعة، ما كان الأدباء والمثقّفون قبل 1979 يعرفونها. واستعملت فيها

أساليب دعائيّة تمّ تمريرها بكثير من الاحترافيّة حتّى تمكّنت بمرور السّنين من أن تزيح المظاهر السّابقة لتبدو هي الأصل والمرجع، وتُنُوسِيَ ذاك العهد الّذي كان فيه الأدباء مختلفين ايديولوجيّاً ومتنوّعين في مذاهبهم وانتماءاتهم متحرّرين يختارون الالتزام أو اللّاالتزام.

ومن أهمّ مظاهر ذلك انعقاد الملتقى الشّبابيّ، للشّعراء كانوا فئة محدودة ممّن اعتُبِروا (شعراء سبعينيّين) والغاية توكيد تفرّدهم واختلافهم عن شعراء السّتّينيّات الّذين راهن بعضهم أيضاً على صراع الأجيال مع شعراء الخمسينيّات لكن من دون أي فرض أو إلزام.

وقد أقيم الملتقى الشّعريّ، وهو الأوّل والفريد على مستوى العراق والوطن العربي أواخر العام 1978 واتّخذ من فكرة التّجييل العقديّ والشّبابيّة أساسا له. وخُصّص لمجموعة من الشّعراء الّذين وصفوا بالشّباب وهم بحسب الملتقى (الّذين بدأوا الكتابة وتفتّحت مواهبهم بعد ثورة السّابع عشر من تمّوز القوميّة الاشتراكيّة والّذين نهلوا من نبعها أكثر وعايشوا منجزاتها وعطاءاتها التّاريخية... هؤلاء الشّعراء بحاجة حقيقيّة إلى وقفة نقديّة)[1]. ودُعي للمشاركة في هذا الملتقى نقّاد عراقيّون معروفون وفاعلون، تمّ توجيههم بشكل أو بآخر نحو الكتابة عن أولئك (الشّعراء الشّباب) بحجّة (دعمهم) والأخذ بأيديهم إلى عالم الشّعر. وكان المنظّم لهذا الملتقى الكبير مجلة تهتمّ أيضا بأدب الشّباب هي (مجلّة الطّليعة الأدبيّة). ويبدو أنّ إمكانيّات هذه المجلّة كانت كبيرة لدرجة أنّها تمكّنت لوحدها من إقامة هذا الملتقى (الفريد)!.

وليست الشّبابيّة و(أدب الشّباب) سوى وجه آخر للعقديّة الّتي بها تكون صناعة جيل من الشّعراء الملتزمين بسياسة حزب معيّن ممكنة. وأيّة مراجعة بسيطة للأحوال السّياسيّة والثّقافيّة المستجدّة في العام 1979[2] ستكشف أنّ العقديّة تغلغلت تحت مسمّى (الشّباب) إلى ميادين الثّقافة والفنّ والصّحافة بدعوى ضخّ دماء جديدة للمؤسّسة الرّسميّة، ما سيُعطي بعض المنطقيّة للعناصر الجديدة كي تتسيّد على رأس المشهد الثّقافيّ.

فما هي طبيعة الأسماء الشّعريّة الّتي شاركت في هذا الملتقى؟ وكيف تعامل النّاقد العراقيّ مع موضوع الشّبابيّة والتّجييل العقديّ في نقد قصائد بعينها كُلّف بالكتابة عنها تكليفا؟ وكيف طبّق النّاقد العراقيّ مبدأ

1- النّصّ مقتبس من افتتاحيّة الملتقى الشّعريّ الأوّل للشّعراء الشّباب، ينظر: العدد الخاصّ من مجلّة الطّليعة الأدبيّة، وهي مجلّة ثقافيّة شهريّة تعنى بأدب الشّباب تصدر عن وزارة الثّقافة والفنون، السّنة الخامسة، كانون الثّاني، بغداد، 1979.

2- فصّلت في كتابي (قصّة القصّة دراسة ميثودولجيّة في رجيان القصّة العراقيّة من المنابع إلى المصبّات)2021 متغيّرات مرحلة 1979 ومستجدّاتها الحياتيّة وتحوّلاتها الجذريّة الصّعبة والعويصة لاسيما من ناحية تسلّط الحزب الواحد وأكّدت (أنّ النّقد استمرّ على نهجه في اعتماد التّجييل العقديّ أساسا في تصنيف القصّة جاعلا لكلّ عقد قصّاصين ممثّلين له، وقد يكون من بينهم من لا يملك أن يكون كذلك. والأدهى أنّ التّجييل العقديّ خدم أولئك الّذين حاباهم النّقد العراقيّ وجاملهم لأسباب شتّى وعوامل مختلفة أغلبها خارج أدبيّة، إخوانيّة أو إيديولوجيّة أو عصبويّة أو وصوليّة. فصارت أسماء معيّنة تحتلّ واجهة المشهد النّقديّ حاجبة أسماء قصصيّة غيّبها الحظّ وتناساها النّقد تاركا إيّاها نهبا للاندثار والنّسيان. وبحياد نقديّ أقول لم يُبْتلَ النّقد العراقيّ بمثل ما ابتُلِي بهذا الّذي سُمِّي (التّجييل العقديّ) فبسببه صودرت قدرات حقيقيّة وحجّمت تجارب مهمّة لاستقلالها وحيادها أو لصعوبة إبداعها مع أنفة أصحابها أو بسبب نسويّتها وحداثة تجربتها كما أقصيت مواهب فذّة استنكر أصحابها تملّق النّقّاد وطُمرت ممكنات كان من الضّروريّ تشخصيها نقديّا كمعمار يشهد للقصّة العراقيّة بمرتبة متقدّمة هي جديرة بها عربيّاً إن لم نقل تستحقّها عالميّا.) ينظر: قصّة القصّة، نادية هناوي، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، عمان .الأردن، 2020، ص223.

الالتزام العقائديّ؟ هل اقتنع بالدّور الجديد المرسوم له في المرحلة المقبلة؟ وهل كان باستطاعته أن يعارض ويخالف هذا الدّور وينتفض على الواقع الجديد الّذي يراد تمريره تحت طائلة التّجييل والالتزاميّة؟

لا مراء في أنّ الأدب في تطوّره وديناميّة تفوّقه يقوم على المواهب وقوّتها وليس على دعم المؤسّسة الرّسميّة ورعايتها. وكثير ممّن تميّزوا في عالم الأدب شعرا وسردا ونقدا عاشوا في ضنك الظّروف وأقساها ولم يتلقوا أيّ دعم رسميّ ومع ذلك أثبتوا أنّهم أدباء موهوبون وكبار.

وصحيح أنّ للدّعم والرّعاية أن يكونا سببا في منح الأديب زخما معنويّا يساعده في السّطوع إعلاميّا لكنّ ذلك ليس مجّانا بلا مآرب تخدم المؤسّسة الدّاعمة والرّاعية. وهو ما يبرأ منه الأديب ذو الموهبة والجدارة والتّجربة النّاضجة، فينأى بنفسه عن الزّجّ في أتون السّياسة وتقلّباتها ويترفّع عن الخوض في معترك الأعطيات والهبات. ولو كان للدّعم الرّسميّ أن ينفع الأديب لما فضّل كثير من الأدباء معارضة السّلطة ومقاطعة مؤسّساتها الرّسميّة شعورا منهم بدورهم في إشاعة الوعي والتّنوير الثّقافيّ وإحساساً بمسؤوليّتهم تجاه أنفسهم وقضايا مجتمعهم.

وعلى الرّغم من ذلك، فإنّ إقامة ملتقى تشرف عليه المؤسّسة الرّسميّة قد يخدم مسعى التّعريف بتجارب شعريّة جديدة ويمكِّن من فرز الجيّد منها عملا بمبدأ الالتزام الايديولوجيّ غير أنّ افتعال عدائيّة إبداعيّة ما بين شعراء الجيل الواحد هو الّذي يجعل الارتياب والتّوجّس يحومان حول هذا الملتقى الّذي اجتمع فيه الالتزام بالتّجييل.

صار هذا الملتقى الشّبابيّ مظلّة لطائفة من الشّعراء دون غيرهم مستقطباً نقّادا عراقيّين أكاديميّين وغير أكاديميّين، ومعهم بعض المهتمّين بالشّعر ومن المعروف أنّهم شعراء نقّاد باستثناء ناقد كبير وفاعل لم يشارك، وربّما لم يتمّ استدعاؤه أو دعي ورفض المشاركة هو عبد الجبّار عبّاس. وإذ نستثنيه وحده مع احتمال أن يكون هناك ناقد أو أكثر مثله، فلأنّ هذا النّاقد كان عنصرا فاعلا ممّا يجعله المشارك رقم واحد في أيّ ملتقى موضوعه الشّعر والشّعراء. ونعزو عدم مشاركته إلى واحد من الأسباب الآتية أو كلّها:

أوّلا/ أنّه عاصر مرحلة شعر السّتينيّات وخبر ما فيها من ألاعيب التّجييل العقديّ الّتي اتّخذت أشكالا مختلفة من أجل ترسيخ فكرة صراع الأجيال كإصدار البيانات وتشكيل الجماعات وتبادل الرّسائل وغيرها.

ثانيا/ أنّ حساسيّته النّقديّة العالية جعلته واعياً لمبتغيات تطبيق مبدأ الالتزام على الشّعراء الشّباب، منتبهاً إلى أنّ الأفق الّذي كان أواسط السّتينيّات بعيداً مضبّباً ومُعْتِماً صار ينجلي أمام أبصار الشّعراء في السّبعينيّات قريبا مضيئا وقد اتّضحت معالم الطّريق إليه[1].

ثالثا/ موقفه الرّافض للعقديّة كونها فكرة زمنيّة آنيّة لا علاقة لها بالإبداع، ولأنّ المحكّ في الإنجاز هو الأصالة والصّوت الخاصّ داخل الجماعة وأنّ الشّاعر الشّابّ لا يثبت تفرّده بما يتلقّاه من دعم ووعظ وإنّما هو الاجتهاد فقط (والمحاولات الشّابّة الصّادقة ينبغي أن تكون جديرة بهذا الأمل الكبير. والسّبيل إلى تحقيقه

1- ينظر: مرايا جديدة، عبد الجبّار عبّاس (بغداد: دار الرّشيد للنّشر، 1981) ص211.

هو سبيل الشّعراء المجتهدين في كلّ عصر كي لا يُتّهم النّقد بأنّه ارتدى مسوح الوعظ والإرشاد وهو منهما بريء)[1].

رابعا/ مواقفه السّابقة المعلنة إزاء أغلب الشّعراء المشاركين في الملتقى ومنهم خزعل الماجدي وسعدي علي السّند وسلام الواسطي وهاشم شفيق وشاكر لعيبي وغيرهم.

هذا فضلا عن أنّ الملتقى الشّعريّ انطلق من مبدأ الالتزام وعلاقته بالمرحلة الجديدة المتمثّلة بانعطافة 1979. وعلى وفق هذا المبدأ تمّ اختيار النّقّاد وهم تسعة (الدّكتور علي جواد الطّاهر والدّكتور علي عبّاس علوان وخالد علي مصطفى وطراد الكبيسي وفاضل ثامر وياسين النصير وفوزي كريم وحاتم الصكر وحمزة مصطفى) وأيضا تمّ اختيار الشّعراء وعددهم يربو على العشرين أو أكثر. ونشرت قصائدهم ونصوص النّقاد في عدد خاصّ أصدرته مجلّة الطّليعة الأدبيّة مطلع العام 1979.

وسنخصّص للنّصوص النّقديّة المنشورة في هذا العدد وقفة خاصّة كي نستدلّ على موقف النّاقد العراقيّ من صراع التّجييل العقديّ لشعراء السّبعينيّات ومدى تناغم هذا الموقف مع مبدأ الالتزام الايديولوجيّ عامّة وأدلجة الأدب خاصّة.

2- مواقف نقّاد الملتقى الشعري:

تباينت مواقف النّقّاد العراقيّن التّسعة المشاركين في الملتقى الشّعريّ من مسألة تجييل شعراء السّبعينيّات، وتفاوتوا في فهم مقولة الشّعراء الشّباب لكنّهم بالمجموع كانوا متّفقين مبدئيّا. على ما لشعر السّبعينيّات من سمات. ويمكن تقسيم مواقف النّقّاد وطبيعة ما استعملوا فيها من معالجات إلى فريقين، الأوّل هو: فريق التّجييل العقديّ والثّاني هو فريق الالتزام الايديولوجيّ. وسنتناول في المبحثين الآتيّن مواقف كلّ فريق على حدة:

2-1- فريق التّجييل العقديّ:

أثار انعقاد ملتقى شعريّ خاصّ بمجموعة من الشّعراء سمّوا "شبابا" حفيظة نقّاد قبلوا المشاركة مع أنّهم كانوا غير مقتنعين بالملتقى، وعبّروا عن رفضهم في أوراقهم النّقديّة بطريقتين: الأولى رفض تجييل شعراء العقد السّبعينيّ والطّريقة الثّانية، عدم اعتبار الشّعراء المشاركين ممثّلين لهذا التّجييل. واقترح أحدهم أسماء شعريّة أخرى وتساءل آخر عن جدوى ملتقى يتّخذ من الشّبابيّة معيارا، واستفهم كثيرون عن معنى الجيل ومنطقيّة القول بالشّبابيّة أو منطقيّة نقد شعراء يعتبرون أنفسهم جيلاً؟

لا يعني ذلك الرّفض وهذا الاستفهام أنّ نقّاد هذا الفريق يختلفون مع مبادئ المجلّة الرّاعية للملتقى وأهمّها مبدأ الالتزام، بل قبلوا المشاركة في نقد قصائد الملتقى ثمّ تعارض ما جاء في مقدّمات أوراقهم مع

1- المصدر السّابق، ص218.

تحليلاتهم التّطبيقيّة، ممّا قلّل من أهميّة مواقفهم وما أعربوا عنه من رفض وعدم اقتناع وبدت مجرّد آراء لا تُستخلص منها رؤية نهائيّة.

وأوّل ناقد من هذا الفريق هو الدّكتور علي جواد الطّاهر، وتوضّح رفضه لفكرة الملتقى من خلال عنوان ورقته المقتضبة (هي مناقشات)[1] في إشارة إلى أنّه في فعاليّة الملتقى لا يوجد ما يمكن تبنّيه والتّعويل عليه نقديّا، وعبّر عن رأيه في (الشّبابيّة) بالجملة المأثورة (شباب مكتهلون بشبابهم) ووصفهم بالقول (إنّهم شعراء متفاوتون في مواهبهم وإمكانيّاتهم وفيهم الّذي احتلّ اسما وليس ذنبهم إن لم يكن فيهم مثل بدر شاكر السّيّاب. وأراهم اليوم أقرب صلة في التّطوّر بجيل الشّباب وكأنّهم اختصروا الجانب السّيّء ممّا عرف بالسّتّينيّات. إنّهم شعراء مجيدون على العموم وهم في جملتهم وكأنّهم شاعر واحد). وهذا الرّأي لوحده يدحض التّعويل على الشّبابيّة في تجييل الشّعراء، فالتّطوّر أمر عامّ وليس له عمر محدّد بطفولة أو شباب أو كهولة. ونلمس في مقولة النّاقد الطّاهر ملاطفا المشاركين (ليس ذنبهم إن لم يكن فيهم مثل بدر شاكر السّيّاب) تورية اللّوم للمجلّة الّتي حُشدت لها إمكانيّات كبيرة من أجل منازعة شعراء التّجييل السّتّينيّ الّذين نازعوا بدورهم من سبقهم حين جعلوا أقرانهم جيلا جديدا بدعوى الحداثة المستنسخة عن تجارب غربيّة.

وحين انتقل الطّاهر إلى التّحليل، بدا غير مهتمّ بالتّأشير على شيء محدّد إنّما هي وقفات عابرة أشبه بفروض مدرسيّة تتعلّق بالإلقاء والجملة في صورتها النّحويّة والصّرفيّة والموسيقيّة. وهذه اللّاجديّة في التّحليل تعكس قناعة الدّكتور علي جواد الطّاهر بلا جدوى ملتقى يتظاهر بدعم الشّباب وهو يريد مركزيّة شعراء بعينهم نالوا حظوة عند المؤسّسة الرّسميّة لالتزامهم بينما تمّ استبعاد الآخرين الّذين تهاونوا في الالتزام.

أمّا تساؤلات الدّكتور الطّاهر: لمن يكتبون؟ وكيف يفهمون الشّعر؟ ولم الأسى والحزن؟ فبدت استفزازيّة بقدر ما هي استنكاريّة ومن خلالها أكّد موقفه الرّافض لفكرة الملتقى القائمة على افتعال صراع الأجيال بين الشّعراء قائلا: (فليس من الصّحيح أن تكون العلاقة بين شعرائنا والشّعراء السّابقين عليهم والشّعراء السّأبقين على السّابقين علاقة صراع أجيال بالمعنى السّيّء للصّراع وعلاقة ذاتيّة ويبدو لنا أنّ السّتّينيّين أكثر الشّعراء ولعا بالصّراع فهم الّذين كانوا في العادة يتحرّشون بالخمسينيّين وهم الّذين يرتاحون اليوم للتّحرش بالسّبعينيّين ويلوح لنا أنّ شعراءنا الشّباب، حتّى في الكلمة الّتي كتبها خزعل الماجدي في جريدة الثّورة، ليسوا طلّاب معارك بقدر ما هم طلّاب حقّ وطلّاب معرفة بالنّفس ولدينا انطباع خلاصته أنّ السّيّاب دخل عالم الشّعر الجديد من دون صراع مع جيل سابق).

ووضّح النّاقد الدّكتور علي عبّاس علوان في مقدّمة ورقته (شعر الشّباب دراسة في بعض نماذجهم)[2] عدم قناعته بفكرة الملتقى الشّعريّ وطرح تساؤلات كثيرة، منها تساؤله عن المنهجيّة الّتي تصلح لدراسة شعر الشّباب وبها يمكن فهم الغموض الّذي هو سمة عرفت في شعراء السّبعينيّات والخروج بنتائج أقرب إلى روح

1- مجلّة الطّليعة الأدبيّة، السّنة الخامسة، كانون الثّاني، بغداد، 1979، ص105-106.

2- المصدر السّابق، ص54-68.

الشّعر وعالمه. وهو تساؤل استنكاريّ أكثر منه استفهاميّ إذ لا منهجيّة تصلح لنقد نصوص بهذه الطّريقة الاحتفائيّة الجماعيّة.

إذا كانت المشكلة في المنهجيّة، فإنّ المشكلة الثّانية هي في معالجة نصوص شعراء بنظرة كمّيّة مفروضة على النّاقد فرضا وبعيدا عن معنى الجيل الأدبيّ. وفي هذا السّياق قال: (إنّ دراسة هذه القصائد وشعرائها تشكّل نوعا من التّعسّف التّاريخيّ لدراسة فنّ الشّعر العربيّ في العراق. ذلك أنّ هؤلاء الشّباب إنّما هم أحفاد لجيل من الشّعراء المحدثين وورثته جاءوا بعدهم لتطوير الشّعر لا لتقليده أو ابتكاره وأولئك الرّوّاد كان لهم تأثيرهم الواضح في تكنيك القصيدة وبنائها، ونقصد في مقدّمة ذلك الجيل الشّعريّ روّاد حركة الشّعر في العراق وإنجازاتهم الكبرى ومن عاصرهم وتبعهم منذ عام 1948).

هذه الصّعوبة دفعت النّاقد إلى طرح استفهام إنكاريّ آخر هو: هل يعقل أن يتعامل النّقّاد مع (القصائد السّبع الّتي بين أيديهم في السّياق التّاريخيّ لتطوّر الشّعر العربيّ الحديث دون أن يتعسّفوا في ربطها بالمجرى العامّ للتّطوّر الفنيّ لحركة الشّعر الحرّ والقصيدة الحديثة)؟!

وقاده هذا الاستفهام إلى المشكلة الثّالثة وهي أصعب من المشكلتين السّابقتين وتتمثّل في (الشّبابيّة) و(المصطلح الغامض الشّائع اليوم المسمّى شعر الشّباب والشّعراء الشّباب فهو في رأينا مصطلح غير دقيق علميّا كما أنّنا لا ندري ما المقصود به؛ أهو يمثّل روح الشّباب المترتّب المليء بالثّقة والأمل المبشّر بالفرح الإنسانيّ ونعني الأدب الطّليعيّ أم أنّه يمثّل مضمونا فنّيّا يقترب من هموم الأمّة والوطن كما يتّضح في رؤية الشّباب؟ أم يعني شعر الشّعراء الّذين هم في سنّ الشّباب؟ ومتى كان السّنّ مقياسا للجودة والرّداءة؟ ومتى كانت الإبداعات الفنّيّة تقاس كما تقاس الأنشطة الرّياضيّة؟ ثمّ أيعني المصطلح المذكور أنّ هؤلاء الشّعراء لم يكتملوا في نضجهم الفنّيّ وفي امتلاك أدواتهم الشّعريّة بمعنى أنّهم ناشئون أم أنّ المقصود كونهم ناضجون فنّيّا، وليس وراء الدّراسة سوى الإشارة إلى أفضلهم ومقدار تطويرهم للفنّ الشّعريّ؟ وما سنّ الشّباب؛ أهي العشرينيّات من عمر الإنسان مثلا؟ أم هي عواطف الإنسان عامّة في هذه السّنّ، ولكنّنا نعلم أيضا أنّ الإنسان قد يكون في العشرين ويشعر أنّه في الخمسين وقد يكون في الخمسين ويحسّ أنّه في العشرين؟ ومع ذلك فإنّ قصائد السّيّاب مثلا كان قد كتبها ولم يبلغ الثّلاثين من عمره).

ينهي النّاقد هذه الاستفهامات برأي فيه مناورة نقديّة ومغالبة لكن لصالح فكرة الملتقى: (في تقديرنا أنّ الموهبة العظيمة والعبقريّة المبدعة وفي الشّعر خاصّة إنّما تنكشف في السّنّ القلقة المتفجّرة الواعدة) فتلميحه إلى العمر وما له من علاقة بالإبداع هو تمييع لموقفه كناقد رافض لتجييل شعراء السّبعينيّات لكنّه بالمقابل برّر بهذا التّلميح ما سيقدّمه من تحليلات تطبيقيّة للقصائد الّتي بحث فيها عن المشتركات بين الشّعراء (بين يدي البحث سبع قصائد لسبعة شعراء بحسب التّرتيب الهجائيّ... في هذه القصائد مجتمعة نلحظ بشكل عامّ بعض الظّواهر النّفسيّة المشتركة في العلاقات الدّاخليّة عند الشّعراء) وانتقل بعد ذلك إلى رصد الاختلافات لكن بشكل عامّ باحثا عن الكلمات ومعانيها وتجليّات الحياة اليوميّة فيها، ثم استدرك مخصّصا كلامه حول الشّعراء، طارحا رأيه صريحا واضحا وهو أنّ الشّبابيّة لا تصنع شعراء ولا تكشف عن حقيقة التّجارب الّتي (ينقصها شيء من الاستصفاء ويعوزها كثير من الخبرات والمهارات وباستثناء قصيدتين

أو ثلاث فإنّ هذا الشّعر لا يبشّر بالأمل الكبير المبشّر للانعطافة الكبيرة في طريق القصيدة العربيّة الحديثة. إنّ من غير المعقول أن تعقد المقارنات بين إنجازات الشّعراء الشّباب وإنجازات جيل الرّوّاد بل إنّنا نرى أنّ هذا الجيل لم يضف في السّنوات العشر الأخيرة بناء على هذه النّماذج الّتي بين أيدينا شيئا يحسب في ذاكرة التّاريخ الأدبيّ عما كتبه جماعة شعر 69 ومن سار على دربهم من جيل السّتّينات) ولأنّ التّحليل جاء مقتضبا وأقصر بكثير من التّقديم، كان الاضطرار باديا على النّاقد وهو يقع تحت ضغط الالتزام الايديولوجيّ وقد عُهدت إليه قصائد بعينها ليحلّلها ويقول فيها خيرا.

وعلى الرّغم من إيمانه أنّ نقد التّجييل هو غير نقد الإبداع، فإنّه لم يشكّك بمقولة (الجيل السّبعينيّ أو السّتّينيّ). وقد نعتذر للنّاقد بأنّ للالتزام سطوة تجعل مسألة العقديّة وما طرحه الشّعراء منظّرو التّجييل العقديّ غير ذي أولويّة كي يشكّك النّاقد فيه، وهو يعلم أنّ المجلّة الّتي تحمل "الطّليعيّة" اسما لها إنّما هي معادل موضوعيّ للانعطافة القادمة مع العام 1979 الّتي هي (الثّورة المقتحمة في التّجارب واللّغة والصّور والمخيّلة وهي الطّليعة الممثّلة لاقتدار الفنّان ومهاراته التّامة وهو يستعمل أدواته) لكنّ موقفه الرّافض لفكرة الملتقى الشّعريّ بدا واضحا وهو يبتسر تحليلاته التّطبيقيّة وينتهي سريعا إلى الختام الّذي جاء بصيغة استفهام استنكاريّ قائلا: (وبعد فما حصيلة كلّ هذا التّحليل للعامّ والجزئيّ؟ وهل هذا هو الشّعر الّذي يمثّل الطّليعة وشعراء الطّليعة؟) ولم يجب عن هذه الأسئلة سوى بالنّصح والوعظ، مع أنّ الوعظ ليس من مهامّ النّاقد التّطبيقي، لكن مراعاته لغايات الملتقى الايديولوجيّة جعله يرى أنّ الشّعر العظيم ليس فلسفة ولا هو لذّة بل عذاب ومكابدة و(أمّا الأمّة والثّورة فلا يريدان سوى تجربة حقيقيّة لشاعر أصيل فذلك هو التّعبير الأمين عن حال الأمّة والثّورة).

إذا كان النّاقدان علي جواد الطّاهر وعلي عبّاس علوان قد رفضا التّعويل على العمر الزّمنيّ في نقد الشّعراء، فإنّ النّاقد خالد علي مصطفى عوّل على العقديّة من جانب ورفض العمر الزّمنيّ من جانب آخر في ورقته المعنونة (البحث عن الصّوت المتفرّد: مقالة في شعر الشّباب)[1] افتتحها بالتّركيز على شعراء السّتّينيّات .وهو واحد منهم لأنّهم برأيه شكّلوا (جيلا).

ولأنّ عرّاب هذا(الجيل) مجلّة(الكلمة) لذا نقل مقتبسا من عددها الخامس أيلول 1974 وجاء فيه (أنّ شعراء ما بعد مرحلة السّتّينات في حالة افتقاد الملامح الواضحة واستمرار الأصوات السّتّينيّة، لن يكونوا سوى مشاريع مستقبليّة) وفي هذا التّضخيم (السّتّينيّ) تهوين وتفنيد لـ(شعراء السّبعينيّات) والغريب أنّه تساءل (والآن بعد مُضيّ خمس سنوات على هذا القول ألا تتّضح الملامح وتصبح مشاريع مماثلة يمكن الحكم عليها؟) وهو الّذي قبل بتجييل الشّعراء على معيار السّنوات العشر، والأغرب من ذلك تأكيده أنّ سنّ الخامسة والعشرين هي السّنّ الّتي يكون فيها الشّاعر مؤهّلا لإدراك ما سمّاه (الحاسّة التّاريخيّة) مع أنّه أكّد في موضع آخر مسألة جدّ منطقيّة وهي أنّ النّضج لا ينفي التّطوّر وأنّ (العمر وحده لا يصلح مقياسا، ففي هذا افتئات أيّ افتئات) وإذا كانت العشر أو الخمس سنوات تفتقر إلى النّضج والتّجانس، فإنّ ذلك

1- المجلّة، ص69-84.

بالنّسبة إلى النّاقد مصطفى ينطبق على شعراء الملتقى ولا ينطبق على شعراء السّتّينيّات، متسائلا (لماذا، إذن، أفردنا مهرجانا لشعراء من عمر واحد هو عمر الشّباب؟ وهل يشكّلون طبقة؟). ويجيب أنّ في هذا تناقضا ولكنّنا نرى التّناقض حاصلا أيضا في ما سيؤكّده هو من أنّ (الملتقى حالة صحّيّة وأنّ الشّباب تنفّسوا أجواء جديدة أحدثتها ثورة السّابع عشر من تموز) على حدّ قوله.

وله اِلتفافة ذكيّة حين أشار إلى وجود تشابهات، أوّلا بين مجلّة (الكلمة) ومجلّة (الطّليعة الأدبيّة) الّتي (ما زالت تحتفي بهم احتفاء خاصّا وهذا الوضع بنظرنا مصيبة كبيرة علينا أن نعيد النّظر به ولكن هيهات)، وثانيا بين شعراء الملتقى وهم يريدون أن يكونوا (جيلا) ومُنظّرهم خزعل الماجدي وبين شعراء البيان ومُنظّرهم فاضل العزاوي. وفي هذه التّشابهات دليل آخر على أنّ التّجييل العقديّ عدوى تسربت بين الشّعراء مع أنّ (هذا الماء من تلك البئر) كما يقول د. خالد علي مصطفى.

أمّا ما قالته (الطّليعة الأدبيّة) من أنّ الهدف دعم الشّعراء الشّباب لأنّهم لم يحظوا بدراسة جادّة فوجدها النّاقد غير منطقيّة، بل الأولى بالمجلّة أن تطلبها لجيل الرّوّاد وأضاف مشكّكا بنواياها في عقد الملتقى (ألا ترون أنّ هذا الملتقى قد يسّر فرصة لهؤلاء الشّعراء لم يحظ بمثلها شعراء من قبل أليس هذا امتيازا جاء في غير أوانه أو في أوانه) وفي هذا التّساؤل استكثار غير منطقي من لدن النّاقد على شعراء الملتقى.

وإذا كان الجزء الأوّل من ورقة الدّكتور خالد علي مصطفى ينمّ عن موقف مضادّ لفكرة الملتقى لانتفاء وجود منهجيّة ذات جدوى بها تقرأ القصائد، فإنّه في التّحليل التّطبيقيّ عزّز موقفه النّقديّ (بين يديّ قصائد لأربعة عشر شاعرا عليّ أن أتوصّل بحقّها إلى قناعات محدّدة أو شبه محددة... سألجأ إلى الطّريقة المدرسيّة الّتي تقسّم الموضوع إلى عناصره عازلة المختلف عن المتشابه) وبحث عن الحرفة الفنّيّة والتّجربة فلم يجدهما عند هؤلاء الشّعراء بل وجدهم يعيشون في أجواء غير صحّيّة وينطلقون من أوهام ونرجسيّة وسلبيّة وأنّهم ما زالوا في طور التّكوين وأسارى ذهنيّة أفقدتهم الفاعليّة الشّعريّة لانتفاء الدّلالات في قصائدهم.

ويقينا، إنّ موقف الدّكتور خالد علي مصطفى لا ينطلق من تخطئة التّجييل السّتّينيّ وإنّما ينطلق من تصوّره وجود صراع بين (جيله) السّتّينيّ المتفوّق و(الجيل) السّبعينيّ المقلّد الّذي نُسِبَ إليه شعراء الملتقى.

وعلى المنوال نفسه جاءت ورقة الشّاعر فوزي كريم المعنونة (أسئلة للتّحاور ونوايا الشّاعر)[1] لكن بلا حدّة أو استفزازيّة، وفيها دخل إلى التّطبيق مباشرة متصفّحا النّصوص قصيدة قصيدة فوجد أنّ (كلّ شاعر يخفق بمدى خاصّ يريد صادقا كلّ الصّدق أن ينال طرفه الأسمى وكأنّه يلج بقدميه شركا أو قيدا) فزاهر الجيزاني كان التّعبير لديه أضعف من إرادة المخيّلة وأنّ قصيدة رعد عبد القادر تعوزها الرّشاقة وقصيدة غزاي درع الطائي منفعلة بحماسة ولقصيدة خزعل الماجدي أثر سلبيّ لطغيان العاطفة على

1- المصدر السّابق، ص116-121. وله كتاب: تهافت السّتّينيّين أهواء المثقف ومخاطر الفعل السّياسيّ (بغداد: دار المدى للثقافة والفنون، ط1، 2006).

الموضوع وأنّ سلام كاظم لا يكتب بمحض الصّدفة فاجتمعت الغنائيّة والموضوعيّة، أمّا القصائد الأخرى فتركها دون تحليل.

2-2- فريق الالتزام الايديولوجيّ:

يمثّل هذا الفريق النّقّاد القائلين بالأدلجة وبأنّ الأدب ينبغي أن يكون في خدمة المجتمع وعلى النّاقد أن يتحمّل مسؤوليّته الأخلاقيّة والنّقديّة تماشيا مع المرحلة والانعطافة الّتي ستأتي مع العام 1979، وهو ما أكّدته افتتاحيّة العدد الخاصّ وفيها قال رئيس تحرير مجلّة الطّليعة الأدبيّة أمجد توفيق: (مهمّة الأديب الأولى هي الانتباه الجيّد الواعي لنداء الثّورة وإيصاله إلى النّقاط الأبعد في النّفس والجماعة والمكان. إنّ حماية المكسب الثّوريّ والعمل من أجل مكاسب أخرى لتطوير الإنسان والحياة مهمّة إنسانيّة مجيدة ومشرقة لمن يسهم بها).

وهذه الالتزاميّة لم تمنع نقّاد هذا الفريق من التّساؤل عن جدوى عقد ملتقى لفئة من الشّعراء الشّباب دون غيرهم ومنطقيّة أن تكون الشّبابيّة هي الأساس أو المنطلق في صنع الجيل الشّعريّ. وعلى الرّغم من هذه التّساؤلات، فإنّ الالتزام الايديولوجيّ ظلّ ماثلا في نقدهم وموجّها لمواقفهم.

وكان النّاقد فاضل ثامر من ضمن هذا الفريق بورقته الموسومة (محاولة للوقوف أمام تجربة شعراء السّبعينيّات الشّباب)[1] ويشي استعماله مفردة (محاولة) أن ليس في الملتقى ما يشي بوجود منطلقات منهجيّة تسمح بتقديم رؤية نقديّة محدّدة كما أنّ استعماله كلمة (شعراء السّبعينيّات) يدلّل على موقفه المتحفّظ من التّجييل العقديّ.

ومن مفتتح الورقة تتّضح التزاميّة النّاقد وهو يشيد بفكرة الملتقى، آخذا في الوقت نفسه على الملتقى عدم وضوح تجارب الشّعراء الّذين شاركوا فيه عن تجارب الشّعراء السّابقين كي يصحّ تسميتهم لوحدهم جيلا: (إنّ هذا الملتقى قد نجح في وضع النّاقد العراقيّ في مواجهة جديدة... مع مجموعة التّجارب الشّعريّة الشّابّة الّتي ظهرت في المرحلة الرّاهنة وممّا يزيد من ارتباك النّاقد العراقيّ أنّه لم يفرغ بعد من دراسته وفحص تجربة الشّعر الجديد في السّتّينيّات الّتي دوّخته إلى درجة كبيرة... إنّه حقّا أمام مهمّة شاقّة وغير متوقّعة هل ينسحب وينزوي في الظّلّ أم يقبل التّحديّ ويحاول أن يفحص هذه التّجربة ويقول فيها ما يراه... هل يعقل أن يلزم برصد ظاهرة لم تدخل وعيه بشكل ذاتيّ وتلقائيّ).

وإذا كان عدد النّصوص الموكّل إلى الأستاذ فاضل ثامر نقدها خمسة عشر نصّا، فإنّ ذلك كان مختلفا عمّا أوكل إلى نقّاد آخرين ممّا يعني أنّ هناك انتقائيّة عدديّة ونوعيّة في مسألة الاستكتاب النّقديّ.

وكانت تلميحات النّاقد إلى وجود نزعة ذاتيّة في عمليّة اختيار الشّعراء المشاركين، ذات أهميّة ومنطوية على شجاعة أدبيّة (اسمحوا لي أن أضيف هنا عددا آخر من أسماء الشّعراء الّذين أكّدوا حضورهم الفعليّ في السّاحة الأدبيّة خليل المعاضيدي وحميد حسن جعفر وهاتف الجنابي وناهض الخيّاط وعوّاد ناصر

1- المصدر السّابق، ص94-104. وللنّاقد كتاب: رهانات شعراء الحداثة (بغداد، منشورات الاتّحاد العامّ للأدباء، 2020).

وكزار حنتوش وكاظم جهاد وأديب كمال الدّين وعلي عبّاس السّماوي ويحيى صاحب وبشرى البستاني وشاكر لعيبي وحاتم حسن فيّاض وسميع داود وجواد ظاهر وفاضل عبّود الرّاشد وإبراهيم البهرزي وحسين مهاوي وأمين جياد ومعد الجبوري وعبد الوهّاب إسماعيل وفرج ياسين وسعدي علي السند ووليد جمعة وعبد الخالق الركابي وغازي الفهد وجواد الحطّاب وفلاح الحيدري وعبد الزّهرة زكي وعشرات غيرهم...) وذكر شعراء ظهروا بين انحسار السّتّينيّات وظهور السّبعينيّات وهم (موفق محمّد ونبيل ياسين وحميد الخاقاني وشوقي عبد الأمير ومهدي محمد علي).

وعلى الرّغم من عدم قناعته في أن تكون هذه الظّاهرة أصيلة وحقيقيّة وجديرة بالدّراسة، فإنّه أفصح عن التزاميّته حين وجد نفسه مطالَباً بالمشاركة في الملتقى كأيّ ناقد ملتزم له(مسؤوليّته الفكريّة والأخلاقيّة تلزمه أن يحاول التّوقّف بعض الوقت لكي يشارك الآخرين هذه المهمّة وهو يحسّ أكثر من أيّ وقت آخر بضرورة ملاحقة كلّ التّجارب والأصوات الأدبيّة الجديدة كي لا يفاجأ في المستقبل بتشكّل موجات وتجارب وأجيال أدبيّة وهو بعيد عنها وعن همومها) ولكنّ قبوله طلب "مجلّة الطّليعة" الأدبيّة بالكتابة عن شعراء الملتقى لم يمنعه من التّساؤل عن الجدوى، قائلا: (وطُلب منّا أن نكتب عن تجربة الشّعراء الشّباب، حسنا ألم نكتب بالأمس عن تجربة الشّعراء الشّباب في السّتّينيّات أيضا).

وإذا كانت المجلّة قد وضّحت مفهومها في الشّعراء الشّباب، فإنّ ذلك المفهوم لم يقنع النّاقد ثامر لهذا بحث عن مصطلح آخر مثل الجيل الأدبيّ أو شعراء السّبعينات أو مرحلة ......، حتّى وجد أنّ (أفضل مصطلح يمكن تقديمه هنا هو مصطلح العقد... إنّه في نظري أفضل هذه المصطلحات... فهو لا يلزم بإعلان ميلاد جيل أدبيّ جديد أو بظهور مرحلة شعريّة جديدة وهو أيضا مصطلح عريض يضمّ تحت ردائه كلّ شعراء العقد السّبعينيّ دون أن يقصره على اتّجاه فكريّ أو فنّيّ محدّد) ويمتلك هذا الرّأي وجاهته كونه يرفض التّجييل العقديّ.

ومن بعد ذلك قام النّاقد بتحليل بعض النّصوص تحليلات عامّة من دون تحديد أسماء شعريّة بعينها مشيرا إلى وجود رؤية مستعارة من تجارب سابقة استعملها شعراء الملتقى من قبيل بروز مشاعر الخوف والقنوط والاحتفاء بالواقع والرّؤية ذات الجذر السّتّينيّ وأوهام التّجربة الصّوتيّة وتكرار شخصيّة الشّاعر الرّائي والشّاعر النّبيّ والشّاعر السّاحر. واعتذر النّاقد عن التّركيز في التّجارب لضيق الوقت، لكنّه وعد بالعودة إلى هذه التّجارب في مناسبات قادمة وتحديد التّباينات فيما بينها وهي محاولة ذكية منه جنّبته الخوض في مسائل هو غير مقتنع بها، وأهمّها إعطاء آراء بشعراء الملتقى " تنتزع من النّاقد انتزاعا".

وتصبّ ورقة النّاقد حاتم الصكر المعنونة (الشّعراء الشّباب: الظّاهرة والحجم)[1] في باب مسايرة التّوجّه الرّسميّ للملتقى، موسومة بالاحتفاء والتّشجيع (مرّة أخرى يحتفى بالشّعراء الشّباب في طقس من المودّة والحبّ، مرّة أخرى تكون لهم الفرصة في أن يعبّروا عن أنفسهم مجتمعين لا باعتبارهم كورسا يردّد لحنا

1- المصدر السّابق، ص122-130. وللنّاقد كتاب: مواجهات الصّوت القادم دراسات في شعر السّبعينات (بغداد: دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، ط1، 1986).

مشتركا بل باعتبارهم متجايلين واقعين تحت مؤثّرات متشابهة ومكوّنات ثقافيّة متقاربة... قبل أكثر من أربعة أعوام حين ظهر الشّعراء الشّباب على مسرح حياتنا الأدبيّة كان الحرصاء يحذّرون من الاتّصال المرضيّ بالجيل السّابق لأنّه يحمل معه بذور العدوى كما يحذّرون من الانقطاع التّامّ عن الجذور ممّا يجعل المرء معلّقا في الهواء كالقشّة) فضلا عن تكرار العبارات المنمّقة مثل (تأكيد الذّات/ تيّار الشّباب/ تجربة شفّافة / شاعر ذو مستقبل) وأنهى الورقة بالاحتفاء أيضا متمنّيا (لشعرائنا الشّباب أعزّ الأمنيات بحظّ سعيد ومواصلة أكبر واقتدار ونجاح).

لا يبدو الالتزام بتوجّه الملتقى وحده هو الّذي يوجّه النّاقد حاتم الصكر إلى هذه الوجهة المتعاطفة والمحتفية، بل هي الرّغبة أيضا في تصوير الشّعراء وكأنّهم في حالة صراع بين جيل سابق أبويّ وجيل لاحق فيه الشّعراء (يجابهون بالوصايا الأبويّة الّتي ترفع عصا الطّاعة في وجوههم الغضّة، طالت لحى البعض وأصدر ديوانا واشتدّ عوده واستوى على قدميه يعامل خميرة مادّته الأدبيّة بثقة وقدرة أقوى...)

وفي ورقة النّاقد ياسين النّصير المعنونة (ملاحظات في قصائد الشّباب)[1] التزام ايديولوجيّ يتّضح في قوله: (ما يجعلك تطمئنّ إلى أنّ المهرجانات الأدبيّة والملتقيات ليست هي المحكّ لامتحان قدرة شاعر ولكنّ المسؤوليّة تتطلّب في ما تتطلّبه أن يكون الشّاعر المختار مختارا في قصائد وفي اتّجاه لا في شخصه أو في آخر ما كتبه) فموقف النّاقد من عقد الملتقى الشّعريّ إيجابيّ لأنّه يراه كفرض وواجب يجب أداؤه وليس له في ذلك حول ولا قوّة (أنّى لك هذه السّلطة والشّعراء قد فرضوا اختياراتهم عليك وأنّى لك الكلمة الفصل... أنّى لك بعد ذلك أن تقول في قصائدهم في الملتقى فيحسبه البعض انتقاصا أو تزكية كاملة).

ولكنّ هذا الإقرار جاء مصحوبا برفض التّجييل العقديّ (البحث عن الذّات الخاصّة المتميّزة في هذه المرحلة صعب لن يكون سهلا لعشرين سنة قادمة. لقد غطّى الشّعراء الكبار المساحة الّتي أتاحتها لهم تجاربهم الخاصّة... وليس هيّنا أن يشقّ شابّ هذه الخيمة الواسعة) وعدم قناعته بالملتقى وشعرائه المختارين كانت وراء كثير من العبارات المستغلقة من مثل (عندما تراجع بعض ما نشر لهم تجده أوضح لأنفسهم ممّا قالوه وأقرب إلى روح الشّعر من القول شعرا بلا روح) أو (السّهولة في الاختيار والصّعوبة في توضيح الاختيار شعرا) أو (فقد تتساوى أحيانا الأشياء الّتي نكتب عنها بالأشياء الّتي لا نكتب عنها).

وعلى الرغم ممّا تقدّم، فإنّ تطبيقاته أخذت مساحة كبيرة من ورقته ولم يظهر فيها موقفه النّهائيّ واضحا، فمرّة يأخذ على الشّعراء أنّهم يرتدون عباءة النّثر ويتلبسون صوت سعدي و أدونيس وحسب الشّيخ جعفر، ومرة أخرى يختار خمسة شعراء من مجموع عشرة (لم يقولوا إلّا شعرا خاصّا) والخمسة هم: هاشم شفيق وعبد المطلب محمود وسلام كاظم وخليل الاسدي وصاحب الشّاهر. وبذلك يكون ياسين النّصير هو النّاقد الثّاني الّذي لم يتناول زاهر الجيزاني لأنّ في شعره تراجعا، ولا تناول خزعل الماجدي لأنّ قصيدته مغلقة.

1- المصدر السابق، ص107-115.

أمّا لماذا اختار أولئك الخمسة؟ فلأنّ فيهم -بحسب رأيه- اتّجاهات الشّعر العراقيّ الثّلاثة وهي: اتّجاه الشّعر اليوميّ والاتّجاه الغنائيّ والاتّجاه الرّؤيويّ. وشرح كلّ اتّجاه وحدّد عيوبه ورصد مسائل أخرى تتعلّق بالرّمز والحزن والحالة النّفسيّة والحلم. وما يحسب له ملاحظته وجود تشابه في الأجواء والمفردات والاستعارات والتّقطيع في قصائد الشّعراء المشاركين في الملتقى.

ويعدّ النّاقد طراد الكبيسي الأكثر التزاما في ورقته المعنونة (قراءة في قصائد الملتقى)[1] واتّبع طريقة ميكانيكيّة حلّل فيها مضامين كلّ قصيدة على حدة مكرّرا مفردات وجمل مثل (نبدأ بقصيدة.../ ننتقل إلى قصيدة...) واستمرّ على هذه الشّاكلة يتتبّع مواضع المجاز والوزن والمضمون عند كلّ شاعر لما يقرب من ثماني صفحات لتكون ورقته هي الأطول. والمفارقة أنّه في الختام أسقط طريقته في التّحليل النّقديّ على الشّعراء فوجدهم يكرّرون بشكل آليّ قائلا: (إنّ شعراءنا الشّباب مثل التّلميذ الّذي جمع كلّ مدّخره السّنويّ وأنفقه في العيد دفعة واحدة إنّ شعراءنا الشّباب ينفقون كلّ ثروتهم من اللّغة في القصيدة الواحدة ثم يروّجون مكرّرين ذلك في القصائد التّاليات).

ومثل ورقة النّاقد الكبيسي جاءت ورقة حمزة مصطفى (ملاحظات في بناء القصيدة)[2] وفيها لم ير جدوى في الحديث عن السّنّ وشرعيّة ظاهرة الشّباب لذا ركّز على تحليل القصائد تحليلا تطبيقيّا بلا منهجيّة محدّدة وإنّما هي انطباعات سجّلها بسرعة محتجّا بضيق الوقت الممنوح له في قراءة النّصوص ونقدها.

3- خاتمة:

ختاما، فإنّ وجود هذين الفريقين من النّقّاد جعل الملتقى يحقّق أهدافه، وأهمّ هدف وأخطره اعتبار شعراء عقد السّبعينيّات جيلا لوحدهم توكيدا لانتهاء مرحلة وابتداء مرحلة جديدة تقودها عناصر ملتزمة. وستقوم هذه العناصر بدورها على اختلاق صراع لإنشاء جيل جديد عبر ابتداع مظاهر ثقافيّة وبأساليب تعمّق أدلجة الأدب وتجعلها فاعلة. وأوضح دليل على ذلك ما جاء في إحدى توصيات الملتقى وهي (ضرورة تكرار هذه التّجربة لاستمرار الإفادة من النّتائج المترتّبة على عقدها بما يخدم حركة الشّعر) وليست خدمة الشّعر سوى مظهر سطحيّ لباطن خفيّ هو خدمة الالتزام الايديولوجيّ الّذي سيتحوّل إلى إلزام وسيعاني من عواقبه الوخيمة الأدباء عامّة والشّعراء بشكل خاصّ.

1- المصدر السّابق، ص85-93.

2- المصدر السّابق، ص131-142.